الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-

كلية الآدب العربي والفنون

قســـم الأدب العربي

التخصص: أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بعنوان:

صورة النبي العربي في الأدب الغربي
كتابات غوته – أنموذجاً-

من إعداد الطالبتين:

✓ مهدادي نوال

✓ ميلودي فوزية

بإشراف الأستاذ :

الدكتور علام حسين

أعضاء لجنة المناقشة

-الدكتورة فريجي...رئيسا

- الدكتور علام حسين.....................................مشرفا

-الدكتورة زيدي نجاة.....................................مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1439 هـ

2019-2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللّهم إذا أعَطيتني نجَاحاً فلا تأخذ تَواضعْي وإذا أعطيتني تواضعاً فلا تأخذ اعتزازي بِكرامتي يارَبْ لا تدعني أصَاب بِالغرور إذا نجَحْت وَلا باليأس إذا فشلت.

اجعلنا اللّهم من الذين إذا أعطوا شكروا وأوذوا فيك صبروا، وإذا أذنبوا استغفروا وإذا انقلبت بهم الأيام اعتبروا.

أمين يارب العالمين



الإهداء

بأنامل تحيط بقلم أعيه التعب والأرق ولا يقوى على الحراء يتلجأ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد.

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الكريمين اللذين أتما رسالتهما على أكمل وجه وتولياني بالرّعاية والتوجيه في معارج الإيمان والعلم وكان دعائهما سنداً لي في حياتي.

إلى ما لا يسعني فضاء العالم لأهدي لها ما حييت إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى أطيب قلب في الوجود إلى أغلّى أمّ في الدّنيا أمي الحبيبة.

إلى من ناضل من أجلي لأرتاح وهيأ لي أسباب النّجاح، الذي سعى جاهداً إلى تربيتي وتعليمي أبي العزيز.

إلى من شاركوني بطن أمي أخي الحبيب محمد وأخواتي فاطمة، خيرة، حليمة ، زهرة وآية وإلى أبناء أخواتي عبد الباسط والكتكوتة غفران

إلى كل عائلة مهدادي

وأهدي تحياتي الخاصة إلى

من كان لي سنداً وعونا على إتمام هذه المذكرة.

وإلى رفيقتي فوزية وإلى كل صديقاتي وكل من رأتهم عيني وأحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

نـــــوال

الإهداء

الحمد الله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع
وعليه أهدي ثمرة جهدي هذا.

إلى التي لن أنسى يومًا أنها ربتني وأرشدتني إلى الطريق
الصواب إلى منبع العطف والحنان والوفاء إلى من سقتني
بأدعيتها وزودتني بنصائحها ورضيت عني إلى أمي
الحنونة " فاطمة"

إلى من وثق بي دائماً ولم يحاسبني يوما وعلمني روح
المسؤولية والاعتماد على النفس أبي الحنون " محمد"

إلى جميع الأخوة والأصدقاء – عبد الصمد- عبد الباسط –
أنفال – حليمة –بثينة – إدريس – محمد سعيد .

إلى من كانت سندي في هذا المشوار رفيقتي نوال

فوزية

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأما بعد :

شهد العصر الحديث والمعاصر اهتماما بالغاً من الباحثين والمستشرقين بالدّراسات الإسلامية عامة بالسيرة النّبوية على وجه الخصوص، فقد ألفوا كتب حول حياته ورسالته...

يختلف المستشرقون في توجيهاتهم وآرائهم باختلاف انتماءاتهم.

من هنا في هذا الموضوع قصدنا الاطلاع على دراسات المستشرقين الذين درسوا شخصية الرّسول محمد صلى الله عليه وسلّم ورسموا صورتها للغرب، فلا يكفينا كمسلمين معرفة ذاتنا فقط بل ينبغي لنا معرفة رؤية الآخر لنا، كيف ينظر إلينا؟

وفي هذا الصدّد نشير إلى الغرب، وإلى كيف كانت نظرة كل من الأدب والاستشراق الفرنسي، الإنجليزي، الرّوسي والإيطالي والألماني لنا كمسلمين وكيف كانت صورة النّبي عندهم؟.

وقد ركزنا على الاستشراق الألماني الذي هو موضوع هذه الدراسة ونصبنا الاهتمام على أحد أهم مفكرين ألمانيا ألا وهو الشاعر والمؤلف غوته المعجب والمحب للعرب والمسلمين ونبيّهم الكريم صلّى الله عليه وسلّم.

ولهذا كانت إشكالية الموضوع تتمحور حول ماهي نظرة المفكرين الغربيين إلى شخصية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وبالأخص الشاعر الألماني غوته؟ وكيف كانت كتاباته عنه؟

هذه الطّروحات سنجيب عليها من خلال هذا البحث أمّا الأسباب التي قادتني إلى اختيار هذا الموضوع أوّلا كونه ذا أهمية بالغة في سياق الأدب المقارن، ثانيا الشغف الذي وجدناه عند غوته تجاه المسلمين ونبيّهم محمّد صلّى

الله عليه وسلّم وإيمانه الشديد بالقرآن الكريم وقد قسمنا هذا البحث إلى مدخل، مقدمة وفصلين وحولنا فيه الإجابة على الإشكالية المطروحة.

فتطرقنا في المدخل إلى صورة النّبي في الأدب الفرنسي الإنجليزي، الرّوسي والإيطالي.

والفصل الأول أوردناه بعنوان الإسلام والسيرة النبوية في الاستشراق الألماني ويضم مبحثين.

المبحث الأول: رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصّورات المستشرقين الألمان.

المبحث الثاني : المنصفون والمجحفون المتعصبون من المستشرقين الألمان.

أما الفصل الثاني الموسوم بتجليات الإسلام ونبيه من خلال كتابات غوته Goethe عبارة عن إجراءات تطبيقية، أشرنا فيه إلى موقف غوته من الإسلام ونبيّه الكريم محمد عليه الصّلاة والسّلام، وإلى صورة النّبي محمد صلّى عليه وسلّم عند غوته من خلال كتاباته قصيدة تراجيديا محمد وترتيله محمد .

ثم أنهينا البحث بخاتمة تحوي جملة من النتائج، وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يتطلب جمع الحقائق التاريخية.

ولهذا اعتمدنا على بعض الكتب المترجمة ومنها استقينا لبّ بحثنا مثل: كتاب غوته والعالم العربي لكاترينا مومزن - وكتاب " الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" ترجمة عبد الرحمن بدوي.

وبعد ذلك نشير إلى بعض الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذا البحث، منها قلة المصادر والمراجع فيما يخص الأدب الألماني وبالذات الشاعر غوته.

ولكن رغم هذه العراقيل إلا أننا وفقنا ولو قليلاً وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل أستاذنا المشرف علام حسين فله منا جزيل الشكر والامتنان على مساعدته ونصائحه فقد كان نعم الموّجه، ونشكر كذلك كل أساتذة جميعًا واحترامنا الكبير وتقديرنا الخالص وداموا أوفياء للعلم.

و الله أسأل أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه انه نعم المولى و نعم النصير ...

نوال وفوزية

بمستغانم:2019/05/20

المدخل

المدخل: صورة النبي في الأدب الغربي

أولا: مفهوم الصورة

ثانياً: صورة النبي في الأدب الغربي

(-الأدب الإيطالي -الفرنسي-الإنجليزي- الروسي)

أولاً: مفهوم الصورة:

أ- تعريف الصورة

لا يكاد ينفصل مصطلح (الصورة) عن إشاراته المتعددة الدالة على صعوبة تحديده في شكل مفهوم جامع لكل أنواع الصور ومانع لغيرها مما لا يدخل في حيزه؛ ولذلك يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية دو ا رئا واستعمالاً في النقدي الأدبي ومع ذلك لا يقف عند مرفأ معين يهدئ من حركة ترحاله بين الاتجاهات والحركات النقدية والأدبية، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان.

وتتسم عملية تعريف مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض وعدم الدقة في آن، فمفردة الصورة من حيث المفهوم "غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدًا وواسع جدًا، وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص، وغير دقيق لأن استعمالها ولو في مجال البلاغة المحصور عائم وغير محدد بدقة ".(1)

وتعود أغلب جوانب صعوبة تحديد مفهوم محدد للصورة إلى حملها "لدلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تتأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي.(2)

مفهوم الصورة أيضًا يتداخل مع مفاهيم أخرى تؤدي إلى تعدد المعنى المرادة بالمصطلح، مما يخلق حالة من القلق والصعوبة في تحري العلاقة الوثيقة بين كل هذه المفاهيم والصورة الأدبية، ومن هنا" أضحى من الشائع في

1- فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدارسة الصور البيانية، ترجمة، محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق -الدار البيضاء 2003 م، ص 15.

2- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي -بيروت، ط 1، 1994، ص 19.

سياقي النظر والتحليل النقديين استعمال
مقولات:(الانعكاس)و(التمثيل)و(التعبير)و(التشخيص)المفضية كلها إلى إنتاج شتى الظلال المعنوية لمقولة الصورة.

لكن تبقى ولا شك مآرب جليلة في التأني مجددًا لحد(الصورة)، ليس على جهة التدليل على رجحان دلالاتها النظرية، في فهم الجمالية الأدبية والفنية، بل بوصفها معيار ملتبسًا مستعصيًا على الضبط، ومولدًا قدار غير يسير من التعقيد)"

وبالرغم من أن مصطلح الصورة الفنية يعد مصطلحًا جديدًا على النقد العربي بهذه الصياغة الجديدة له، فإن" المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في

يرتبط مفهوم الصّورة بمفهوم المرآة، التي تعرّف بأنّها سطح "يعكس كل ما يقوم أمامه، فأيّ شيء يمتلك خاصيّة السّطح العاكس فهو مرآة...وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل، وأمّا الذي تعكسه فهو يعرف بالصّورة أو الانعكاس، وتدور الصّورة مع أصلها وجودا وعدما، فإن وجدت كان الأصل موجودا، وإن انعدمت أو غابت كان الأصل منعدما أو غائبا"[(1)]، إنّ هذا التّعريف العام للمرآة يحيلنا إلى مفهوم الصّورة التي تمثل انعكاسا لأصل سابق لها.

إنطلاقا من هذه العلاقة بين الصّورة وأصلها تأتي أهميّة الحديث عن الأنا والآخر وارتباطهما بهذا المصطلح فيقول **ميخائيل إبراهيم أسعد** " تعمل ذات الآخر مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته"، ممّا ينتج تبادلا للنّظرات وتقاطعها فيغدو بذلك " النّاظر منظورا إليه، والمنظـور إليه ناظرا في آن معًا ".

1- محمود رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، مصر، ط1، 1994 ، ص15.

وقد نفهم من هذا معنى المثليّة والتّطابق الكلّي بين الصّورة وأصلها في حين أنّ الصّورة التي يكوّنها أديب أو بلد ما عن بلد آخر، "لا تطابق الواقع الحقيقي، وليست شديدة القرب منه، ولكنّها ليست مختلفة عنه تمام الاختلاف، إنّها رؤية معقولة لشعب عن شعب آخر، تعتمد على عوامل عقليّة وأخرى ماديّة موضوعيّة وذاتيّة"[1]، فبالرّغم مما تسعى إليه الصّورة من أمانة ودقّة وصفاء إلاّ أنّ تمثيلها للواقع ومطابقتها له مطابقة كليّة أمر لا يمكن حدوثه، ذلك "أنّ الصّورة غير ثابتة، فالشّخص يتغيّر دائما، يتغيّر في شكله كما يتغيّر في باطنه، يتغيّر في شكله لأنّه يتطوّر مع نمط الحياة، فهو يغيّر ملابسه وطريقته في الحياة اليوميّة، ويتغيّر كذلك في باطنه، فيتخلّى عن بعض الأفكار، ويؤمن بأفكار أخرى جديدة أو قديمة لم يكن يؤمن بها، إنّه يعيش وينمو ويتطوّر، فالإنسان غير جامد، وعدم الجمود يعني الحركة والتّطوّر أي التّغيّر، وقد يكون التّغيّر سريعا وقد يكون بطيئا[2].

ب- ظهور مجال علم الصّورة

يعتبر علم الصّورة من أحدث المجالات في الأدب المقارن وأهمّها، حيث تجمع الدراسات في هذا الميدان على صحّة انتمائها إليه، ولم يظهر هذا العلم في الدّراسات المقارنة إلاّ في العقود الأخيرة من القرن العشرين وهذا رغبة في فهم الأنا والآخر، يتحدّث **محمّد غنيمي هلال** عن هذا الصّنف من الدّراسات الأدبيّة بقوله: "هذا أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عاما، ولكنّه ـ مع حداثة نشأته ـ غنيّ بالبحوث التي تبشّر بأنّه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها روادا

1- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرّواية المغربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1986 ، ص82 .

2- المرجع نفسه، ص 83.

في المستقبل"[1] ، وهو خاصيّة ميّزت المدرسة الفرنسيّة بالدّرجة الأولى حيث" ظهر مجال علم الصّورة في الأدب المقارن في المدرسة الفرنسيّة مع (جون ماري كاريه **J.M. Carée**) كما أخذه (م.ف غويار**M.F. Guyard**) وهو أحد أقطاب الأدب المقارن في فرنسا ودافع عنه في كتابه " الأدب المقارن "عام 1951 ،مخصّصا له جزءا مهمّا من الفصل الأخير أسماه الأجنبي كما نراه "[2].

ج-أنواع الصور : تنقسم صور شعب في أدبه:

❖ **صورة شعب في أدب:**

"أما الثوع من الدّراسات لا يتعدّى إطاره القومي واللّغوي، فهو إذن يبحث فنيّات الأديب في طرق موضوعه أو فنيّات الأدباء في تناول الموضوع، بالوصف والتّحليل مثل صورة الفرنسيّين في أدبهم أو صورة المرأة الألمانيّة لدى أديب ألماني، أو صورة المرأة المصريّة في روايات نجيب محفوظ أو في الأدب المصري عموما" ، وهو الثوع الذي تكون فيه الأنا صورة للأنا ذاتها.

و"تنطوي هذه الصور على بعد معرفي مؤثر، يضيف إلى وعي الجماعة بذاتها بل يسهم في تشكيل هذا الوعي، فيصبح التعرّف المصاحب لتأمّل صور المرآة مقدّمة للفعل الخلاّق، وباعثا على التّغيير نحو الأفضل"[3].

ليرى الشّعب صورة نفسه فيكتشف ما به من عيوب ويسعى إلى تصحيحها، وهنا تتجلى الوظيفة الحيويّة للصّورة، وعمادها الصّلة بين الأدب والشّعب.

1- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، ط 3، 2003، ص 419.

2- رشيد رايس، صورة الجزائر والجزائري في الكتابات النثرية الفرنسية خلال ق 19 مخطوط أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة،2003-2004،ص12 .

3- جابر عصفور، المرايا المتجاورة،(دراسة في نقد طه حسين)، دار قباء، مصر، دط، 1998، ص90.

❖ - صورة شعب في أدب شعب آخر:

لعلّ من الضّروري وجود نسبة من الاهتمام المشترك بين شعبين لكي يكوّن أحدهم صورة في أدبه عن شعب آخر فالأمم "لا تهتمّ إلاّ بالشّعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة، أو أن يكون لها معها مصالح اقتصاديّة، أو تريد كسب ودّها أو تخشى بأسها" ، وبذلك يكون هذا الاهتمام هو الدّافع إلى رصد صور علاقات شعوب متأثرة بشعوب أخرى، فالتّأثير عامل مؤسّس لتشكيل تلك الصّور كيف لا وهو العمود الفقري في الأدب المقارن الذي ينتمي إليه هذا النّوع من الدّراسات .

وإذا كان النّوع الأوّل يرتبط أساسا بعامل اللّغة ولا يخرج عن دائرة قوميّته فإنّ هذا النّوع من الموضوعات يتعدّى الإطار اللّغوي والمكاني فنجد "صورة فرنسا في بريطانيا العظمى، صورة روسيا في الحياة الثّقافيّة الفرنسيّة، صورة إيطاليا في الأدب الفرنسي، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي...الخ"(1) .

صورة شعب في شكل أدبي معيّن لدى شعب آخر: وتنتج عن طريق" تأثير شعب في آخر وتركيز أدباء الشّعب المتأثر على تصوير الشّعب المؤثر في فن أدبي معين كالرّواية، أو القصّة القصيرة، أو المسرحيّة، أو الشّعر"(2).

فالصورة التي يرسمها الأديب تمع أجنبي تنبع أو لا وقبل كل شيء آخر من مشكلات الأديب نفسه ومشكلات قومه في مواجهة الآخر، لذلك تلبي الصورة الأدبية في الدرجة الأولى حاجات نفسية أو فنية أو اجتماعية للشعب الأجنبي، دون أن تلبي حاجات المجتمع المدروس في أغلب الأحيان.

1- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، المرجع السابق ص 68.
2- المرجع نفسه، ص 69.

كما أن هناك صورة الغرب عن الإسلام، " فالتصورات الغربية عن الإسلام تعود إلى فترات قديمة جداً في الثقافة الغربية ، أو بالأدق إلى بدايات ظهور الإسلام وتمدده في الشرق الروماني، ثم إلى القارة الأوربية من خلال دخوله شبه الجزيرة الإيْبِيرِيّة وتأسيسه لممالك الأندلس وتوطئة في جنوب أوربا " (1)

فظهور الإسلام كمنافس قوي للغرب بعد سيطرته على ممالكه في الشرق أزمة قوية لابل معضلة يتوجب حلها حسب التصورات الغربية.

ثانياً: صورة النبي في الأدب الغربي

أ- صورة النبي في الأدب الإيطالي:

" إن مصادر التاريخية تثبت أن بدايات الحديث الغربي عن الإسلام كان مرتبطاً فقط بشخص واحد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أسوأ من كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم – دانتي أليغيري (1321 -1265) وهو يعد من أعظم شعراء إيطاليا ومن مشاهير الأدب العالمي عرف بملحمته الرائعة " الكوميديا الإلهية" التي وصف فيها طبقات الجحيم والفردوس في رحلة خيالية ذهنية ، قام بها بقيادة فيرجيليوس وحبيبته بياتريس".

ترجمت إلى كثير من لغات العالم مرات عديدة ، أما ما كتبه عن خير خلق الله فهو أسوء ما كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث وضعه مع علي بن أبي طالب- رضي الله عنه في الخندق التاسع من الحلقة الثامنة في الكوميديا الإلهية كما أسمها وهذا الجزء من الجحيم كما يدعى دانتي : قد تم تخصيصه لمثيري الصدمات والانشقاقات الدينية والسياسية.

1- أليكسي جورافسكي، الإسلام و المسيحية، ترجمة :د .خلف محمد الجراد، عالم المعرفة الكويت، 2015، ص ص24-25.

يصف الدكتور **"إدوارد سعيد"** في كتابه عن الاستشراق ما كتبه دانتي قائلاً: " يرسم دانتي صورة لمحمد تجسد تركيبا سلاليا متصلبًا من الشرور، مع مَن يُسمِّيهم "ناشري الفضيحة والفتنة"، وعقابَ محمدٍ، وهو أيضا مصير الأبدي".

لقد أدركنا - كما يقول **"إدوارد سعيد"** أن : " دانتي رأى تطابقاً بين الشهوانية المقرفة لدى محمد ودليشينو، وبين ادعائهما مكانة دينية بارزة كذلك وبناءاً على ما تقدم تشكل تميزات

(دانتي) إدراكه للإسلام مثالا على الحتمي الخططية بل الكونية تقريبا التي يصبح بها الإسلام وممثِّلوه المَعنيون مخلوقاتٍ أنتجَهَا الفهمُ الغربيُّ الجغرافيُّ والتاريخيُّ، الأخلاقي." [1]

ب- صورة النبي في الأدب الفرنسي:

شهدت النهضة الأوربية في نهاية القرون الوسطى وبداية عصر الثورة الفرنسية وثورة التصنيع، وانتشال الفكر الليبيرالي العلماني الذي بدأ يكتسب شعبية كبيرة ، وخصوصا مع نجاح هذا التيار في تقليص دور الكنيسة في أروبا في الحياة بوجه عام، وفي مجالات التأثير الفكري بوجه خاص استشعر الفكر العلماني الأوربي بالخطر من القوة الفكرية للدين الإسلامي ولذلك استمرت حملة الاستهزاء بالنبي والسخرية من دعوته بين رموز التيار .

وفي طليعة هؤلاء كان المفكر الفرنسي فولتير، الذي لفتت نظره قبل كل شيء شخصية بني الإسلام، الذي جعله البطل الرئيسي في المسرحية التراجيدية (ما هو ميت) أو (محمد) وكان اسم المسرحية هو التعصب أو النبي ماهوميت ، يفترض الباحثون المهتمون أن فولتير استخدم في تأليفه العمل الترجيدي بعض المؤلفات العلمية والأدبية التي راجت في عصره نحو " حياة محمد" لـ (الكونتدي بولين فيلي) وسيرة محمد لـ جان غرينيه دون أن يكلف نفسه عناء

1- دانتي أليغري، كوميديا الإلهية، ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، مصر، سنة 1955، ط2، ص 13-100.

البحث والتنقيب في الوقائع والأحداث التاريخية الحقيقية في الجزيرة العربية وكذلك المعطيات الثابتة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أهملها الفيلسوف ا لفرنسي فولتير إهمالا تاماً تقريباً. لقد رأى فولتير في شخص النبي محمد نموذج للتعصب الديني الذي يشغل مشاعر الناس البسطاء ومعتقداتهم وبهذا الصدد كتب فولتير إلى بعض أصدقائه قائلا:" إنني أصول محمد متعصباً عنيفًا الذي تحول من تاجر ليصبح نبياً مشرعاً ، وملكاً ، محمد إنه يحسد خطر التعصب..." (1)

كان فولتير يهاجم من خلال الإسلام الدين بشكل عام ، والمسيحية الرسمية خصوصاً ولكن من وراء هذا المشروع العام يبرز تعمده لاختيار الإسلام كرمز للتعصب وانعدام الإنسانية ، إن الخصائص التي ألصق بها الإسلام ونبيه ، تعبر عن عن نفور واضح تجاههما. (2)

واستمرت الثقافة الفرنسية بعموم في موقفها من احتقان الإسلام وتهميشه في الحياة الثقافية حتى الآن، إن الفلسفة الفرنسية لا تعير أي اهتمام للفلسفة العربية.

ج-صورة النبي في الأدب الإنجليزي:

انتشرت منذ ذلك الوقت القصص الأسطورية المختلقة التي تتعمد إهانة النبي، أو التشكيك في نبوته أو دعوته، أو استحقاقه للاحترام والتقدير، وقد نشرت على نطاق واسع في أوروبا الحكاية الأسطورية القائلة: "إن محمداً قد درب الحمامة لتنقر حبوب القمح من أذنه" وعممت هذه الحكاية المختلفة إلى درجة أن الشاعر الإنكليزي (جون ليدهيتJohn Lidihhit) وهو من شعراء القرن الخامس عشر - عندما وضع سيرة لحياة محمد، سميت لون تلك الحمامة

1- ب. كوييزيف، حول مفهوم الشخصية في الثقافة الشرقية، روسيا، 1946، ص 676.
2- المرجع نفسه، ص 677.

"حليبيا - أبيض"[1]،كما ردد هذه القصة المضحكة مؤرخون أوروبيون. ،شكسبير ذاته في هندي الرابع، الفصل الأول، المشهد الثاني ، وجرى التركيز على وصف أن الإسلام هو دين البسطاء ومتوسطي الذكاء، وهو وصف لا يزال يتكرر في أدبيات الغرب المعاصرة. فمثلاً (الأكويني) يتابع السير في هذا المنحى المتحيز، مؤكداً أن محمداً أسس قواعده وأحكامه التشريعية، التي تتناسب مع قدرات وإمكانات العقل المتوسط وحسب، فهكذا كان يُقدَّم الإسلام لأبناء أوروبا في القرون الوسطى، وتشكلت من جراء ذلك الصور النمطية التي لا تزال عالقة في الفكر الأوروبي[2].

د- صورة النبي في الأدب الروسي :

لم تمتد التصورات الغربية عن الإسلام في أوربا فقط بل شملت دول عديدة في آسيا منها روسيا ، وليس كل الغربيين كما يعتقد البعض من المتعصبين ضد الإسلام ورسول الإنسانية بل إن كثيراً من مثقفيهم وكتابهم الكبار الذين نظروا بعين الإنصاف عرفوا قدر الإسلام وأشادوا بصفات الرسول الأكرم ودافعوا عنه بنزاهة وموضوعية واعترفوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالرسالة العظيمة لقيادة البشرية نحو الخير والحق.[3]

وفي هذا الصدد نجد عملاق الأدب الروسي والمصلح الاجتماعي والمفكر الأخلاقي ليوتولستوي والذي يعده البعض أعظم الروائيين على الإطلاق بفضل أعمال عظيمة خطها ببراعة فله كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم موسوم تحت عنوان حكم النبي.

1- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أوديب، الأبحاث العربية ، بيروت، ط3، 1991، ص 96.

2- عبد الرحمن صدقي، المسرح في العصور الوسطى الديني والهزلي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، ط1 ، د،س،ص95.

3- علاء الخطيب ، الرسول الكريم في عيون تولستوي، المجلة العربية مارس 2008، ص 28.

من الملاحظ أن أحاديث الرسول التي يستشهد بها تولستوي ليدعم أفكاره التي كان يدعو لها لا تتصل بجانب العبادات في الدين الإسلامي؛ بل تمس جانب الأخلاق وأدب المعاملة.

قال هذا الأديب الكبير مادحاً الرسول الكريم : "مما لاريب فيه أن النبي محمد كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة ويكفيه فخراً أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق وجعلها تجنح إلي السكينة والسلام وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق الرقي والمدنية وهذا عمل عظيم لا يقوم به شخص مهما أوتي من قوة، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإجلال".(1)

ويتابع الأديب الروسي" أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون أخر الرسالات على يديه وقلبه وعقله، ليكون هو أيضاً آخر الأنبياء حيث لم يأت ولن يأت بعده جديد، اعتراف محمد بالأنبياء الذين سبقوه بتكليف من الإله الواحد ليقدموا البناء الاجتماعي العالمي الذي جاء يستكمله دليل لا يقبل الشك فقد جاء محمد ليستكمل بالإسلام البناء الاجتماعي للإنسان في كل مكان." (2)

ويقول سليم قبعين ، مترجم كتاب تولستوي في مقدمته ، و هو مسيحي لبناني: " بعد اطلاعي على رسالة الأديب الروسي ليو تولستوي عن الإسلام وعن النبي محمد, هالني ما جاء فيها من الحقائق الباهرة فدفعتني الغيرة على الحق الى ترجمتها الى العربية".(3)

1- تولستوي حكم النبي، ص 16.
2- مكارم الفمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، الفنون والآداب الكويب ،ط1، 1978، ص 170.
3- تولستوي حكم النبي، المرجع السابق، ص 17.

بلغ إعجاب تولستوي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حداً كبيراً جعله يفكر في إعداد طبعات شعبية لكتاب يتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

" كذلك فكر تولستوي في إعداد كتيب مختصر عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وإعماله لأطفال الروس."[1]

[1]- مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، المرجع السابق ، ص 171.

الفصل الأول

الفصل الأول: الإسلام والسيرة النبوية في الاستشراق الألماني

المبحث الأول: النبي في تصورات المستشرقين الألمان.

المبحث الثاني: المنصفون والمجحفون المتعصبون من المستشرقين الألمان.

المبحث الأول: النبي في تصورات المستشرقين الألمان.

لعبت المدرسة الاستشرافية الألمانية دوراً هاماً في مد جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي وأوروبا،« وقدمت مساهمات كثيرة في مجال الدراسات الإسلامية، وقد كان لهذه المدرسة فضل السبق في نشر كثير من المخطوطات وتحقيقها، وطباعة كتب التراث، وترجمة القرآن الكريم».

وإن من المكابرة - كما يقول العلامة أبو الحسن الندوي- أن لا ينطلق اللسان بمدح تلك الجهود والثناء عليها، فبفضلها برز كثير من نوادر كتب العلم والمعارف وكم من المصنفات القيمة قد صدرت الأول مرة بفضل نشاطهم وهمتهم، وقرت بها عيون العلماء والتعلمين».[(1)]

ويختلف الاستشراق الألماني عن بقية مدارس الاستشراق الأوربية الأخرى سواء أكان ذلك من حيث النشأة أم من حيث الاهتمام بالدراسات المرتبطة بالعصر الحاضر.

وقد أولى المستشرقون الألمان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم اهتماما كبيراً وذلك من خلال التصنيف والكتابة فيها، وترجمة كتبها وتحقيقها، ونشرها.[(2)]

ومن بين هؤلاء المستشرقين الذين كتبوا في السيرة النبوية نذكر:

1- أنا ماري شيمل (1922-2003)Annemarie Schimmel : ولد ماري شيمل عام 1922م، وكان هذا اليوم مباركاً وميمونا للاستشراق والمستشرقين، كما تقول هي عن ذلك.

---

[1]- أبي الحسن الندوي، الإسلاميات بين المستشرقين والباحثين المسلمين بحث منشول ضمن أعمال الندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين التي عقدت بجمع دار المصنفين في الهند، طبع عالم المعرفة، جدة ، الطبعة 1 ، 1405هـ- 1985 ، ص 16-17.

2- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إسيسيكو، 1432-2001،ص 71.

وقد كانت شيمل تهتم في دراساتها بنقد أعمال المستشرقين وتقويمها وقبل ذلك كانت تهتم بالتصوف والمتصوفين، والعلاقة الشديدة بالشغل والأدب، والاهتمام بالآداب الإسلامية كالعربية والفارسية والتركية.

وكانت لها علاقة خاصة بالقرآن الكريم، لذلك فإنها كانت تحب القرآن حبًا جمًا، وقد حفظت قسمًا منه، وكانت قد ترددت أنباء عن إسلامها، غير أنها لم تشهر إسلامها حتى وفاتها، ويضعها المفكر الإسلامي عبد الحليم خفاجي بـ " مؤمنة آل فرعون"، ومن شدة اعتقادها بالقرآن وعمق رؤيتها فإنها افتتحت كل فصل من فصول كتابها " الشمس المنتصرة **the triumphal sum** " عن أفكار جلال الدين الرومي بآية من آيات القرآن الكريم حسب سياق موضوع كل فصل ومن كتاباتها عن سيرة النبي والإسلام:

- كتاب محمد نبي الله أو رسول في الإسلام.
- كتاب أحلام الخليفة: الأحلام وتعبيرها في الثقافة الإسلامية.
- كتاب الأبعاد الصوفية للإسلام.
- كتاب الشمس المنتصرة: دراسة آثار الشاعر الكبير جلال الدين الرومي(1)

2- أوتو برتسل **Otto Pretzl**:

وهو مستشرق ألماني، ولد في 20 أبريل 1893 في ميونيخ، وتتلمذ في جامعة منشن، حيث درس معظم اللغات السامية، وتخصص في علم العهد القديم من الكتاب المقدس، ثم صرف كل اهتمامه إلى اللغة العربية ولهجاتها، والقراءات القرآنية بصورة خاصة، كما اهتم بعلم الكلام في الإسلام، ومن كتابه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بحثه الموسوم محمد بوصفه شخصية

[1]- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق،ص158.

تاريخية " hisetorische Muhammed als geschichtlic personlichkeit in zeitschrift " وقد طبع عام 1940.[1]

3- أوجست فِشَر: (1865- 1949)August Fischer :

وهو مستشرق ألماني اختص باللغة العربية: نحواً وصرفًا ومعجمًا، وقد عمل مدرسا للغة العربية وأمينا لمعهد اللغات الشرقية في برلين بدءً من عام 1896 الى ربيع 1900، وكان أول اتصال له بالعالم العربي رحلته الى المغرب عام 1898، وقد عني بدراسة تاريخ اللغة العربية من أقدم نصوصها وحتى لهجاتها المحلية المعاصرة، ومن كتاباته حول النبي صلى الله عليه وسلم بحث بعنوان: " محمد وأحمد اسمان للنبي العربي " وقد نشر عام 1932م.[2]

4- ريسكه: (1716- 1774) Johann Jakob reiske:

ويعَد هذا المستشرق واحداً من عباقرة علماء اللغة العربية في عصره، وأول مستشرق ألماني جدير بالذكر، وإليه يرجع الفضل في إيجاد مكانة بارزة للدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا، والغرب عمومًا.

ويعود الفضل لريسكه في تصحيح صورة الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم التي شوهها من سبقوه في الكتابة في ميدان الدراسات العربية والإسلامية، ففي مؤلفاته امتدح المستشرق ريسكه الدين الإسلامي الحنيف، ورفض وصف النبي محمد صلى الله عليه سلم بالكذب أو التضليل، وكان يرى أن ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانتصار دينه من الأحداث التاريخية التي لا يستطيع العقل الإنساني إدراك مداها[3]

---

[1]- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، المرجع السابق، ص 72.

[2]- مجلة الفيصل، السعودية، العدد 223، عام 1424 هـ، ص 116.

[3]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت 1984، ص19.

5- شبرنجر: (1813-1893) Sprenger:

وهو مستشرق ألماني بارز، قام بطبع كتاب " **الإتقان في علوم القرآن** " للإمام السيوطي

ومن مصنفاته في السيرة النبوية: " **حياة محمد وتعاليمه حسب مصادر لم تستخدم غالبيتها الى الآن** "[1]

6- فايل جوستاف (1808 - 1889م) Gustav Weil :

وهو مستشرق ألماني، يهودي الديانة وترجم إلى الألمانية عدة كتب، منها"السيرة النبوية " لابن هشام في مجلدين، و"أطواق الذهب " للزمخشري، و"ألف ليلة وليلة ".وله باللغة الألمانية عدة كتب في تاريخ الشعوب الإسلامية، وفي تاريخ الخلفاء، ويعد المستشرق فيل من الأسماء المشهورة التي كتبت عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتمثلت تلك الكتابات في:

-رسالة الى رينو عن واقعة تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم في بدء رسالته، ونشرت في المجلة الآسيوية، عدد مايو 1843م.

-النبي محمد: حياته ومذهبه **Mohammed der prophet :Sein leben und seine lehre** " وقد نشره عام 1843م [2]

وقد زعم جوستاف فيل مع بعض المستشرقين " الى أن محمداً كان يعاني من داء الصرع، واستشهد بأنه ولد وبصره شاخص الى السماء، .

- نشر مقالا في" المجلة الآسيوية " (يوليو 1842م) جمع فيه عدة مواضع لمؤلفين مسلمين تتعلق بأحوال نفسية كانت تنتاب النبي صلى الله عليه وسلم على حد زعمه.[3]

1- علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988،ص119.
2- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين،ص271-272.
3- المرجع نفسه، ص 272-273.

7- كارل بروكلمان (1868-1956) Carl Brockelmann

وهو مستشرق الماني بارز بل يعد شيخ المستشرقين المحدثين، وقد اهتم بروكلمان بدراسة التاريخ الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور بعنوان "تاريخ الشعوب الإسلامية" ويقع هذا الكتاب في تسعمائة صفحة، وقد تحدث بروكلمان عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في خمسين صفحة تقريبا من هذا الكتاب.

وقد جاءت كتاباته عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بالمغالطات والافتراءات، ومن أعظم افتراءاته ومغالطاته في السيرة ما يأتي:

أولا: ادعاؤه اتصال النبي صلى الله عليه وسلم باليهود والنصارى وتأثره بهم:

حيث أنه يتحدث عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود واتصاله وتأثره بهم حيث يقول: " وتأثرت اتجاهات النبي الدينية في الأيام الأولى من مقامه في المدينة بالصلة التي كانت بينه وبين اليهود".

ثانيا: زعمه أن النبي صلى الله عليه سلم قد اعترف بآلهة الكعبة الثلاث:

وفي ذلك يقول " ومع الأيام أخذ الإيمان بالله يعمر قلبه ويملك عليه نفسه، فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى، ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله، ولقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله: " تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتضي " وقصة الغرانيق هذه قصة باطلة ومكذوبة على رسول الله صلى الله وسلم.(1)

[1]- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق،ص78-79.

ثالثا: دعوى الوحي النفسي:

يقول في هذا الصدد: "بينما كان بعض معاصري النبي، كأمية بن أبى الصلت شاعر الطائف، يكتفون بوحدانية عامة، كان محمد يأخذ بأسباب التحنث والتنسك ويسترسل في تأملاته حول خلاصة الروحي، ليالي بطولها في غار حراء قرب مكة، لقد تحقق عنده أن عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة فارغة، فكان يضج في نفسه هذا السؤال، إلى متى يمدهم الله في ضلالهم، مادام هو عز وجل قد تجلى، آخر الأمر، للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه؟

وهكذا نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة، رسالة النبوة، ولكن حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته فترة غير قصيرة، ولم تتبد شكوكه إلا بعد أن خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء. ذلك بأن طائفاً تجلى له هنالك يوماً، هو الملك جبريل، على ما تمثله محمد في ما بعد، فأوحى إليه أن الله قد اختاره لهداية[1] الأمة، وآمنت زوجه في الحال برسالته المقدسة، وتحرر هو نفسه من آخر شكوكه بعد أن تكررت الحالات التي ناداه فيها الصوت الإلهي وتكاثرت. ولم تكد هذه الحالات تنقضي حتى أعلن ما ظن أنه قد سمعه كوحي من عند الله "

رابعا: ربطه بين لغة القرآن وسجع الكهّان:

حيث يتحدث بروكلمان نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قراءته على الناس مشيرا الى انه لم يكن بعيدًا عن أقوال الشعراء والكهان في الجاهلية، وهذا كما يعتقد أمر مألوف عند العرب في أن يظهر الواحد منهم، فيذيع أقواله في الناس " نثرا مسجوعا كما فعل النبي فيما نزّل عليه من وحي،

1- غيثان علي طريس، افتراءات المستشرقين كارل بروكلمان على السيرة النبوية، إصدار نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1 ،1413هـ- 1992م، ص25.

ومن هنا كان على محمد أن يحتاط مرة بعد مرة، من أن يضعه مواطنوه في مصف هؤلاء الكهان ومرتبتهم"

وهذه المقارنة التي يذكرها بروكلمان بين الشعراء والكهان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست بغريبة ولا حديثة العهد، وإنما ذكرها مستشرقون آخرون، وكلهم لم يخرجوا من دائرة كفار مكة أيام رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فقد قالوا انه كاهن وشاعر ومجنون، وقد رد القرآن الكريم على تلك الافتراءات فقال سبحانه وتعالى: { وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} [سورة القلم :51].(1)

وقال سبحانه: " { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [سورة الحاقة : 40 42].(2)

خامسا: أكاذيبه حول حادثة الإسراء والمعراج:

حيث يقول : " ومن الجائز أن تكون هذه الرحلة السماوية التي كثيرا ما أشير إليها بعد في الأساطير الشعرية التي خلفتها لنا الكتب الإسلامية جميعها أقدم عهدا من ذلك، ولعلها ترجع الى الأيام الأولى للبعثة وتعبير بروكلمان " الأساطير الشعرية " يفهم منه أنه غير مصدق بحادثة الإسراء التي ذكرت في سورة (الإسراء)، والمعراج الذي ذكر في سورة (النجم)، وثبتت بالأحاديث الصحيحة.(3)

سادسا: أكاذيبه حول غزوة بني قينقاع وغزوة بني النضير وغزوة بني قريظة وغزوة تبوك:

حيث يقول عند حديث عن غزوة بني قينقاع " وكان موقف النبي من اليهود أقسى واعنف، وان على بني قينقاع، وهم من الصاغة، أن يستشعروا قبل

1- سورة القلم، الآية 51.
2- سورة الحاقة، الآية 40-41.
3- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق،ص82.

غيرهم قوته وحزمه، فلم يكد ينقضي شهر على معركة بدر حتى وجّه محمد رجاله عليهم لقتلهم في الظاهر رجلا مسلما قد قتل يهوديا إثر خلاف جرى بينهما، فاضطرهم الى الاستسلام، بعد أن حاصرهم في حيهم عدة أسابيع"

وعند حديثه عن غزوة بني النضير وبني قريظة يقول: " وكان على محمد أن يعوّض هذه الخسارة التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر، ففكر في القضاء على اليهود، فهاجم بني النضير لسبب واهٍ، وحاصرهم في حيهم، وإذ لم يجرؤ إخوانهم في الدين من بني قريظة على أن يسعفوهم، فقد اضطروا الى الاستسلام بعد حصار دام بضعة أسابيع" (1)

وعند حديثه عن غزوة تبوك يقول: " ولم يقدّر لمحمد نفسه أن يخوض غمرات القتال من جديد إلا مرة واحدة وذلك بأن الهزيمة التي انزلها البيزنطيون بجيوش في مؤتة ظلت على كل حال بلا ثأر، ومن هنا أمر أصحابه في اشد أيام الصيف قيظا من سنة 630 بأن يحملوا على البيزنطيين، ولسنا نعرف على اليقين ما الذي دعاه الى انتهاج هذه السبيل في ذلك الوقت بالذات، فقد يكون قصد الى أن يشغل أتباعه المدنيين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين، ولعله كان يرجو إخضاع ما بقي من نصارى العرب الذين كانت بيزنطة من ورائهم تمدهم وتساندهم"

وأما عن فتح مكة والحج، فيقول: " وكان على الوثنية أن تخسر وشيكا آخر معاقلها، فبعد فتح مكة تحمل النبي صابرا أول الأمر الاحتفال بموسم الحج على الطريقة الوثنية القديمة."

1- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق، ص 83.

ويقول " ولم يجز النبي لأحد غيره أن يتزوج عددا غير محدود من النساء " وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات التي أراد من خلالها الإساءة الى شخصية النبي صلى الله عليه وسلم.(1)

8-نُولْدِكِه " تيودور "(1836 - 1930م) Theodor Noldeke

وهو مستشرق ألماني، له كتب بالألمانية عن العرب وتاريخهم, منها: «تاريخ القرآن» و«دراسات لشعر العرب القدماء» و «النحو العربي» و «خمس معلقات» ترجمها إلى الألمانية وشرحها، ونشر في مجلات الغرب وموسوعاته بحوثاً كثيرة، منها ومن كتاباته في السيرة النبوية: «حياة النبي محمد» وقد كتبه باللغة الألمانية، وقد زعم أن الرسول "كانت تنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن انه تحت تأثير إلهي، ويظن أنه يتلقى وحيا.(2)

9- هورفتس (1874 -1931) JOSEPH HOROVITZ

وهو مستشرق ألماني يهودي، وكانت رسالته للدكتوراه عام 1898عن كتاب " المغازي " للواقدي. كما تولى تحقيق المجلدين اللذين يتحدثان عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من "الطبقات الكبرى" لابن سعد، من أهم كتاباته في هذا المجال: " مباحث قرآنية " وقد نشره عام 1926م .

10- يوليوس فلهاوزن: (1844- 1918): Julius Wellhausen

وهو مستشرق ألماني، يعد من أبرز المستشرقين الذين كتبوا في التاريخ الإسلامي، ومن أبرز أعماله ترجمة كتاب " المغازي " للواقدي الى اللغة الألمانية ، وصنف كتاب " آثار من الجاهلية العربية " و " المدينة قبل الإسلام

1- غيثان علي طريس، افتراءات المستشرقين كارل بروكلمان على السيرة النبوية، إصدار نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1 ،1413هـ- 1992م، ص26.

2- الموقع الإلكتروني: www.alefyaa.com بتاريخ: 2019/04/20 ، الساعة: 10:15.

".ومن كتاباته عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم: " تنظيم محمد للجماعة في المدينة " و" كتب محمد والسفارات التي وجهت إليه "[1]

المبحث الثاني: المنصفون والمجحفون المتعصبون من المستشرقين الألمان

وبعد هذا العرض لنخبة من المستشرقين الألمان الذين كتبوا عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يمكن أن نقسم هؤلاء المستشرقين إلى قسمين :

القسم الأول: المستشرقون المنصفون :

لا ينكر منصف أن مسيرة الاستشراق في ألمانيا قد عرفت من بين المنخرطين فيها، مَن أبت عليه عقليته العلمية أن ينقاد بفكره لنزعات تنصيرية أو أحقاد شخصية أو تاريخية، فتراه يحاول أن يكون موضوعياً صادقاً، يجهر بما يصل إليه من حقائق دون أن يعير أي اعتبار لمؤثرات خارجية، وهذا الصنف من المستشرقين اكتفوا بالوصف الموضوعي لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ما وقفوا عليه من مصنفات في هذا الميدان، ولهم من وراء ذلك أهداف علمية خالصة لا يُقصَد منها إلا البحث العلمي، والتمحيص، وحب الاطلاع وتقديم الحقائق كما هي دون تغيير أو تحريف أو تبديل.[2]

وهذا النفر من المستشرقين كثيرا ما يتهمهم غيرهم من المستشرقين بالانحراف العلمي، أو الانسياق وراء العاطفة، أو الرغبة في مجاملة العرب والمسلمين والتقرب إليهم، كما فعلوا مع المستشرقة ماري شيمل عندما رُشّحت لاستلام جائزة الصلح للناشرين الألمان عام 1995م بدأت بعض الدوائر الصهيونية المناوئة للعروبة والإسلام في ألمانيا بانتقاد موقفها من سلمان

1- على حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، ص 106.
2- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق،ص86.

رُشدي، الكاتب الذي أهان الإسلام والرسول الأكْرَم صلى الله عليه وسلم، في كتابه " آيات شيطانية"

وقد صرحت شيمل حينها: " بنظري أنَّ الكاتب الذي يتجاسرُ على النبي، وسلمان رشدي يعرف جيدًا ما هو الشأن المقدس للنبي عند المسلمين، فإنَّه قطعا قد أهان وتجاسر على مقدسات الإسلام... وإنني سأنتقد هذا الموقف حتى الموت " الموت "

ومن المنصفين في كتاباتهم أيضا: المستشرق الألماني رايَسْكِه **REISKE** ذلك الرجل الذي كان ثمن تفانيه في دراسة الأدب والتاريخ العربيين أن تعرض لاضطهاد فكري وعلمي من المتعصبين الذين ليست لدراستهم قيمة علمية.

ولا بد ان نسجل ها هنا ان المستشرقين الألمانيين أحسن حالا من غيرهم لأنهم في الغالب لم يخضعوا لغايات سياسية ودينية واستعمارية بسبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمار.

وكذلك غلب على الاستشراق الألماني الروح العلمية، والموضوعية والتجرد والإنصاف، ومرد ذلك إلى خصال الألمان المجبولة على الدقة والصبر والمنهج العلمي الصارم.[1]

القسم الثاني: المستشرقون المتعصبون المجحفون:

ولاريب أننا سنجد في هذا القسم الفئة من المستشرقين أساءت الى النبي صلى الله عليه وسلم، وسجلت في كتاباتها افتراءات على الإسلام، ونبيه عليه الصلاة والسلام، عن قصد وعمد بغية تشويه الحقائق، والإساءة، وتنفير الغربيين من الإسلام.

1- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق،ص86.

"وهذا النوع من المستشرقين لا يسوقون الافتراءات جزافا، فهم يعمدون الى تقليب صفحات المصادر ليجدوا ثغرات ينفذون منها الى أغراضهم الخبيثة، وقد يجدون بغيتهم في رواية موضوعة أو ضعيفة واهية، [1].

ومن هؤلاء المتعصبين فمؤكد أننا سنجد على رأسهم المستشرق كارل بروكلمان بافتراءاته ومغالطاته حول السيرة النبوية في كتابه " تاريخ الشعوب الإسلامية " الذي قام بترجمته الى العربية منير البعلبكي ونبيه أمين فارس، وقد عرضت كثيرا من تلك المغالطات والافتراءات في المبحث السابق.

والمستشرق يوليوس فلهاوزن، حيث يقول في إحدى أكاذيبه وافتراءاته: " لم يبق الإسلام على تسامحه بعد بدر، بل شرع في الأخذ بسياسة الإرهاب داخل المدينة، وكانت آثار مشكلة المنافقين علامة على ذلك التحول... أما اليهود فقد حاول محمد إظهارهم بمظهر المعتدين الناكثين للعهد، وفي غضون سنوات قليلة أخرج كل الجماعات أو قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة حيث كانوا جماعات متماسكة كالقبائل العربية، وقد التمس لذلك أسبابا واهية" [2]

وهناك فئة أخرى من المستشرقين وقعوا في الخطأ والزلل، وأساءوا الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحاول البعض تبرير خطئهم بأنه من غير قصد ولا عمد.

ومن هؤلاء المستشرقين شبرنجر الذي صنف كتاب كبيرا بعنوان: " حياة محمد وتعاليمه حسب مصادر لم تستخدم غالبيتها الى الآن " وقد تحدث المستشرق الألماني المعاصر بارت عن جهود شبرنجر في ميدان الدراسات الإسلامية، وعبر عن حيرته وتعجبه من كتابه عن محمد فقال " :وكان المتوقع أن يتمكن شبر نجر بما يديه من مصادر كثيرة من كتابة سيرة لمحمد لا تدع

1- المرجع نفسه، ص 86.
2- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق، ،ص87.

مجالا للنقد أو الأخذ، ولكن السيرة التي ألفها خيبت الظنون في أكثر من ناحية، ولم ترع شروط ومتطلبات التقرير العلمي، فقد ضلله اتجاهه الى النظر الى الإسلام باعتباره وليد روح عصره، وحمله على التقليل من شان شخصية النبي، ومن أهمية جهوده التاريخية " ومن مغالطاته في السيرة النبوية أن اسم " محمد " لم يكن اسم علم للرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الى المدينة، وقد استنتج ذلك على حد زعمه من أن اسم النبي قد ورد في أربع سور قرآنية هي آل عمران والأحزاب ومحمد والفتح، وكلها سور مدنية ومن ثم فإن لفظة محمد لم تكن اسم علم للرسول قبل الهجرة، وإنما اتخذه بتأثير قراءته للإنجيل واتصاله بالنصارى.[1]

1- ينظر سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابان الألمانية، المرجع السابق،ص87.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الإسلام ونبيه من خلال كتابات غوتهGoethe

المبحث الأول: موقف غوته Goethe من الإسلام ونبيه الكريم.

أولاً: علاقة غوته Goethe بالإسلام

ثانياُ: صورة القرآن الكريم عند غوته

المبحث الثاني: صورة النبي في كتابات غوته Goethe

المبحث الأول: موقف غوته Goethe من الإسلام ونبيه الكريم.

أولاً: علاقة غوته Goethe بالإسلام:

لا تكاد تخلوا أغلبية مصادر ومراجع الاستشراق الألماني من التحدث عن طبيعة العلاقة بين غوته Goethe والإسلام ونبيه.

«إن علاقة غوته بالإسلام ونبيه محمد « صلى الله عليه وسلم» ظاهرة من أكثر الظواهر مدعاة للدهشة في حياة الشاعر، فكل الشواهد تدل على أنه كان في أعماق وجدانه شديد اهتمام بالإسلام وأن معرفته بالقرآن الكريم كانت - بعد الكتاب المقدس- أوثق من معرفته بأي كتاب من كتب الديانات الأخرى ولم يقتصر اهتمامه بالإسلام وتعاطفه معه على مرحلة معينة من حياته، بل كان ظاهرة تميزت بها كل مراحل عمره الطويل، فقد نظم، وهو في سن الثالثة والعشرين، قصيدة رائعة أشاد فيها بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم»[1]، وحينما بلغ السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم "أن يحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن على النبي" [2].وبين هاتين المرحلتين امتدت حياة طويلة أعرب الشاعر خلالها بشتى الطرق عن احترامه وإجلاله للإسلام، وهذا ما نجده قبل كل شيء في ذلك الكتاب الذي يُعد إلى جانب فاوست من أهم وصاياه الأدبية للأجيال القادمة، ونقصد به «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي»، بل إن دهشتنا لتزداد عندما نقرأ العبارة التي كتبها في إعلانه عن صدور هذا الديوان، وقال فيها إنه هو نفسه «لا يكره أن يقال عنه إنه مسلم».

1- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، تر: عدنان عباس علي، سلسلة دار المعرفة عدد 194، الكويت 1995، ص139.

2- المرجع نفسه، ص 140.

إذا تساءلنا عن أسباب هذا الموقف الإيجابي الرائع من الإسلام، فينبغي علينا بادئ ذي بدء أن نذكر بأن الظواهر الدينية قاطبة كانت تحظى دائمًا باهتمامه الشديد، وأن مجمل نشاطه كان يقوم على دوافع ومعتقدات دينية.

أما عن الإسلام، فلا ريب في أن اهتمامه به قد ارتبط بمساعي عصره وتوجهاته. فحركة التنوير التي سادتها فكرة التسامح، رأت أهم واجباتها أن تبين قيمة الأديان الأخرى غير المسيحية. ومن ثم بدأت أنظار دعاة التنوير تتجه إلى الإسلام؛ لسبب بسيط، وهو أنهم كانوا أكثر إلمامًا به. ولأن معرفتهم في ذلك الحين بديانات الهند والشرق الأقصى لم تصل إلى الحد الكافي للكشف عن حقيقتها الفعلية.

ولا خلاف في أن جوته قد شارك منذ البداية بعض مفكري حركة التنوير في نظرتهم المتفتحة وروحهم المتحررة. وتشهد بذلك حرارة عباراته التي تنطق بتمجيده له.[1]

إن صلة غوته الروحية بالإسلام- وهذا الأمر الحاسم الذي يميزه عن غيره- لم تكن حصيلة الجهود التي بذلتها حركة التنوير لنشر التسامح وإزالة أحكام الماضي الخاطئة فحسب، بل كان، على الأرجح، حصيلة الميل الشخصي الذي كان غوته يكنه (للنبي) صلى الله عليه وسلم وللإسلام ، ولهذا فاقت تعبيراته وتصريحاته عن الإسلام كل ما كان قد قيل عنه في ألمانيا حتى ذلك الحين من حيث القوة والجسارة والتحدي.

[1]- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، المرجع السابق ، ص140.

ولقد توصل غوته إلى علاقته الإيجابية الحقيقية بالإسلام عن طريق اكتشافه لتطابق بعض أفكاره الرئيسية مع معتقده وتفكيره الشخصيين مما أيقظ في نفسه التعاطف العميق معه[1]

ثانياً: صورة القرآن الكريم عند غوته

أقبل غوته على مطالعة ترجمات القرآن الكريم عن طريق هردر ومن المحتمل أن يكون هذا قد حدث في شتاء عام 1771/1770 في مدينة ستراسبوغ ، فقد عُثر بعد مرور وقت قصير على ذلك، على شواهد بينه لتعاطف باطني غير معتاد مع الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد وضع في هذه الحقبة من حياته اسس التقدير العالي للقرآن (الكريم) الذي ضمّنه جوته وقد بلغ في سن الشيخوخة ديوانه الشرقي الذي حظي فيه الاسلام والقرآن الكريم بإجلال وتبجيل لا سابق لهما.

«كان غوته في شبابه شديد الاهتمام بكتاب الإسلام الكريم، ولاريب في أن اهتمامه بالإسلام قد كان، في بادئ الأمر، جزءا من تطلع الشباب المثقف لاتخاذ مواقف تتسم بسعة الأفق وعدم التحيز وتنطوي على تسامح ديني.

وتخبرنا ترجمته الذاتية شعر وحقيقة الكتاب الثاني عشر أن كان شعار ذلك العصر وانطلاقا من هذا التسامح المستنير راح غوته يتفكر في القرآن بوصفه شاهدًا ملموسًا على أن هناك إلى جانب العهدين القديم والجديد للكتاب المقدس، كتبا أخرى تقدسها مجموعات عريضة من البشر ، ولما كانت الهند وكية والبوذية وغيرهما من الديانات البشرية لم تدرس على عهده دراسة كافية، فقد كان القرآن الكريم هو أهم الكتب السماوية الموازية للكتاب المقدس العهدين القديم والجديد وهكذا أخذ غوته الشاب يتبنى في أحاديثه ومحاوراته مع أصدقائه في تلك الأيام ضرورة اتخاذ مواقف تنطوي على التسامح وسعة الأفق.

1- المرجع نفسه، ص 144-145.

وانطلاقا من المواقف أخذ يعارض- حينما كان يشارك في تحرير مجلة أخبار العلماء Die frank frter gelehten a zeigen التي كانت تصدر في فرانكفورت- وجهة النظر المسيحية المتشددة التي لم يكن لديها الاستعداد للاعتراف إلا بدين «واحد»(1)

إن افتتان غوته بالعرب وبأدبهم، جعله يهتم بكل ما كتبوا وما كتب عنهم وهكذا طالع شعرهم الذي أعجب به كثيراً وخاصة المعلقات، كما قرأ كتاب ألف ليلة وليلة وتأثر به أشد التأثر. كما اهتم بالدراسات الإستشراقية الألمانية خاصة تلك التي جعلت من اللغة العربية موضوع بحثها، ولم يكتف غوته بذلك، بل اطلع كذلك على أدب الرحلات الذي وصف الجزيرة العربية وما حولها، كما حاول تعلم اللغة العربية.

هذه العلاقة الحميمية التي كانت تربط غوته بالإسلام وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مردها إلى شيئين اثنين: أولهما الحقبة التاريخية التي عاش فيها غوته والأفكار التي كانت سائدة أنداك، وثانيهما نزعة ذاتية أنقرد بها غوته عن سائر معاصريه.

فيما يخص حقبة غوته التاريخية، فقد امتازت بانفتاح بعض مفكريها الأدباء منهم والفلاسفة، على الإسلام ونبيه ورجاله، عكس ما كان عليه الشأن من قبل، وقد مثل هؤلاء المفكرون طليعة ما سمي من بعد بعصر التنوير في ألمانيا، ونخص بالذكر منهم ليسنغ، هردر وكانط، ولما كان الإسلام دين حرية وتسامح، فقد يمم هؤلاء وجوههم نحوه يرتوون من معينه الذي لا ينضب ويتأسون برجاله وفي مقدمتهم نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم(2).

1- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، المرجع السابق ، ص145.
2- سعيد مغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، المرجع السابق، ص 189.

والحقيقة أن غوته تأثر بالقرآن الكريم في ديوانه وأعماله الأخرى فمثلا في قصيدته الإسلام في كتاب المغني اقتبس ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة115).[1]

إذ يقول:

" الله المشرق،

والله المغرب،

والشمال والجنوب

يستظلان بالسلم بين يديه

الله، الله هو العدل

يقسم بين الناس بالعدل

فلتسبحوا وإذا بهذا الاسم المكين

من بين أسمائه المائة ! آمين

يريد الشيطان أن يسلك بي مسالك الظلال

ولكنك تعرف، أيها الرب، كيف تهديني سواء السبيل"[2]

1- اقتباسات غوته:

أ- القرآن الكريم:

يقول في إحدى قصائده :

إذا اغتاظ أحد من الله

شاء أن يهب محمدًا الأمن والسعادة

فليربـ حبلا متينا بأقوى الأعمدة

في قاعة بيته

1- سورة البقرة الآية 115.

2- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، المرجع السابق ، ص187.

وليشنق نفسه به، فهذا مفيد له.

إذ سيشعر حينذاك بأن غيظه سيذهب عنه.

وهذا من مضمون قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾(سورة الحج 15)(1)

اقتبس غوته في أشعاره بعض أحاديث الرسول وجعلها من مضامين قصائده، ومن ذلك نجد:

حذار من النسوان في كل مدرج

براهن من ضلع إلهي- أعوج

ولم يستطع إبراءهن قويمة

فإن شئت أن تثنى تكسرن فجأة

وإن شأت أن بغى تلوين أكثرا

أ آدم حقا كان أمرك أعسرا؟

حذار من النسوان في كل مطلع.(2)

وهو في قوله هذا إنما اقتباس للحديث النبوي الشريف الذي روي بصيغ مختلفة وهي: « إن المرأة من ضلع وإن تريد إقامة الضلع تكسرها، فدراها تعش بها » أو بهذه الصيغة:

«وَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاء خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلع، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ» (صحيح البخاري).(3)

1- سورة الحج الآية 15. / جيته،الديوان الشرقي للمؤلف الغزبي، تر عبد الرحمن بدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 ، 1980 ، بيروت ، لبنان، ص 96.

2- جيته، الديوان الشرقي للمؤلف الغزبي، المرجع نفسه،ص37.

3- الحافظ علي بن حجر العشقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، 1986م، ص 162.

المبحث الثاني: صورة النبي في كتابات غوته Goethe

إن إعجاب غوته بالإسلام وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد خلق لديه شعوراً بأواصر قربى من نوع خاص جعله يأخذ من الإسلام ورسوله كموضوع في العديد من أعماله وكتاباته سواءاً كانت شعرية أم نثرية(المسرحيات).

« إن أول عمل قام به غوته فيما يخص النبي صلى الله عليه وسلم هو تدوينه ضمن ملاحظاته العديد من الآيات القرآنية التي كانت تخصه صلى الله عليه وسلم وذلك قصد معرفته عليه الصلاة والسلام أتم المعرفة ومن ضمن الآيات التي دونها، الآيات التالية: ﴿ومَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[1] سورة آل عمران - الآية 144.

و﴿إنَّمَا أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَادٍ﴾ سورة الرعد - الآية 7. [2]

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾سورة العنكبوت - الآية 48.[3] ،»وفيما يخص الآية الأخيرة، كان بعض معاصري غوته ينظرون إلى أميته عليه الصلاة والسلام بريبة، إلا أن غوته لم ينظر إليها كذلك بل اعتبرها دليل على أسبقية الكلمة الشفهية على الكلمة المكتوبة وفي هذا السياق كتب في الديوان الشرقي: وأود أن أتعلم كيف كانت الكلمة هناك ذات شأن كبير إلا لأنها كلمة فاهت بها الشفاه»[4]

ومن أجدر كتابات غوته عن النبي عليه الصلاة والسلام بالذكر نجد قصيدة المديح بصيغتيها، صيغتها الأولى التي جاءت بصيغة مسرحية على شكل حوار يدور بين فاطمة ابنة النبي الحبيبة رضي الله عنها وزوجها علي الصحابي

1- سورة آل عمران - الآية 144.
2- سورة الرعد - الآية 7.
3- سورة العنكبوت - الآية 48.
4- سعيد مغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، المرجع السابق، ص 191.

الشجاع كرم الله وجهه وسميت هذه المسرحية بمسرحية تراجيديا محمد 1772م.

أما الصيغة الثانية فكانت على شكل قصيدة شعرية (أنشودة محمد) وكان غوته قد نظمها في ربيع عام 1773، أي بعد أن قام بدراسة كل ما في متناول يده من مؤلفات عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومما جاء في هذه المسرحية:

« **علي:** انظروا إلى السيل العارم القوي، قد انحدر من الجبل الشامخ العلي، أبلج متألقاً كأنه الكوكب الدريّ.

فاطمة: لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال.

علي: وإنه لينهمر من السحاب، مندفعا في عنفوان الشباب، ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر، يتنزى فائرا، متوثبا نحو السماء، مهلِّلا تهليل الفرح.

فاطمة: جارفا في طريقه الحصى المجزع، والغثاء الأحوى.

علي: وكالقائد المقدام، الجريء الجنان؛ الثابت الخطى، يجُّر في أثره جداول الربى والنجاد.

فاطمة: ويبلغ الوادي، فتتفتح الأزهار تحت أقدامه، وتحيا المروج من أنفاسه.

علي: لا شيء يستوقفه، لا الوادي الوارف الظليل، ولا الأزهار تلتفّ حول قدميه وتطوق رجليه، وترمقه بلحاظها الوامقة، بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد.

فاطمة: وهذه أنهار الوهاد تسعى إليه في سماح ومحبة، ومستسلمة له مندمجة فيه، وهذا هو يجري في الوهاد، فخورا بعبابه السلسال الفضي.

علي: الوهاد والنجاد كلها فخورة به.

فاطمة: وأنهار الوهاد، وجداول النجاد تهّلل جميعا من الفرح متصايحة:

علي وفاطمة: (في صوت واحد) خذنا معك !خذنا معك!

فاطمة: خذنا معك إلى البحر الأزلي، الذي ينتظرنا باسطا ذراعيه. لقد طال ما بسطهما ليضم أبناءه المشتاقين إليه.

علي: وما كان هذا الفيض كله ليبقى مقصورا على الصحراء الجرداء. ما كان هذا الفيض ليفيض في رمال الرمضاء، وتمتصه الشمس الصالبة في كبد السماء، ويصدّه الكثيب من الكثبان، فيلبث عنده غديرا راكدا من الغدران. أيها السيل، خذ معك أنهار الوهاد!

فاطمة: وجداول النجاد

علي وفاطمة: (في صوت واحد): خذنا معك! خذنا معك! [1]

علي: هلمٍّ جميعا، هو ذا العباب يطمّ ويزخر، ويزداد عظمة على عظمة،هو ذا شعب بأسره، وعلى رأس زعيمه الأكبر، مرتفعا إلى أوج العلا، وهو في زحفه الظافر، يجوب الآفاق ويخلع أسماء على الأقطار، وتنشأ عند قدميه المدائن والأمصار.

فاطمة: ولكنه ماض قدما لا يلوي على شيء، لا على المدائن الزاهرة، ولا على الأرباج المشيدة، أو القباب المتوهجة الذرى، ولا على صروح المرمر، وكلها من آثار فضله.

علي: وعلى متن عبابه الجبار تجري منشآت السفن كالأعلام، شارعة أشرعتها الخافقة إلى السماء، شاهدة على قوته وعظمته. وهكذا يمضي السيل العظيم إلى الأمام بأبنائه.

---

[1]- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، المرجع السابق ، ص.159-160

فاطمة: ويمضي إلى الأمام ببناته.

علي وفاطمة (في صوت واحد) إلى أبيهم، ذلك البحر العظيم، الذي ينتظرهم ليضمهم إلى صدره، وهو يهلل ويكبر زاخرا بالفرح العميم.[1]

عبرت هذه الشذرات المتبقية من المسرحية المسماة تراجيديا محمد 1772، وعلى وجه الخصوص قصيدة المديح الشهيرة المسماة نشيد محمد عن مدى الولاء الذي كان الشاعر الشاب يكنه لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وتصور القصيدة النبي، بصفته هاديًا للبشر، في صورة نهر يبدأ بالتدفق رفيقًا هادئًا ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطرد ويتحول في عنفوانه إلى سيل عارم وهي تصور اتساع هذا النهر وتعاظم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع لتصب أخيرا في البحر المحيط، رمز الالوهية.

وتقوم هذه الصورة التي رسمها الشاعر على فكرة مفادها أن العبقري الرباني يرى الآخرين إخوة له يأخذ بأيديهم ويشدهم معه، منطلقا بهم كالسيل العارم الذي يجرف كل ما يصادفه في طريقة من جداول وأنهار إلى البحر المحيط.[2]وسوف نستشهد هنا بالصيغة الثانية من قصيدة المديح هذه أعني صيغتها التي جاءت على شكل قصيدة شعرية أي أنها نشيد" أنشودة محمد".

وهي كالآتي باللغتين العربية واللغة الألمانية.

1- المرجع نفسه، ص161.

2- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، المرجع السابق ،ص159.

- أنشودة محمد -

انظروا إلى العين النابعة من بين الصخور
تشع فرحًا مثل نظرة النجوم
فوق السحب
عدت شبابه
أرواح مقدسة
في الأدغال بين الصخور
منذ الصبا
يرقص خلال السحاب نحو المرمر تارة
وأخرى يهلل فرحًا نحو السماء
عبر مسالك القمم يطارد الحصى ذي الألوان البهية
وبخطوة قائد مبكرة
يأخذ أصحابه معه
هناك في السهل تنفتح الورود
تحت قدمه
من نفسه تقتات المروج
لا السهل الظليل يحبسه
ولا الأزهار التي تحيط بركبته
ناظرة إليه بعيون الحب
بعد السهل في السير ينحرف
بأنس تلتصق الجداول
يخطو الأن في السهل زاهيًا كالفضة

والسهل يزهو معه

ووديانه[1]

وجداول الجبال تهلل وتنادي يا أخي،

يا أخي، خذ معك الأخوة

إلى أبيك الأزلي

إلى المحيط الأبدي

الذي ينتظرنا بذراعين ممدودتين

كي تحتضن التواقين إليه

ولكن دون جدوى

ذلك أن رملا متراميا يلتهمنا

في صحراء قاحلة

والشمس من فوقنا تمتص دماءنا:

تل يحول دوننا والمحيط !

أخي، اصطحب معك

الإخوة من السهل، والإخوة من الجبال

واتجه نحو الإله !

تعالوا كلكم !

يتجلى الآن أجمل،

جنس كله يحمل الأمير نحو الأعلى!

وفي عز نصر متوال يعطي البلدان أسماء

وتغدو المدن تحت قدميه

1- سعيد مغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 193.

يمضي متحديًا كل العقب

تاركا وراءه أعالي الأبراج

ودور المرمر: ذلك من إبداع حنكته.

أطلس يحمل دور الأرز فوق كتفيه القوية

آلاف الأعلام ترفرف خفاقة[1]

فوق رأسه

شاهدة على عظمته.

وهكذا يحمل إخوته وخيراته وأطفاله

إلى خالقه الذي ينتظره

والفرحة تملأ قلبه ! [2]

-يتبين لنا من خلال هذه القصيدة ومن أبياتها الأخيرة على وجه الخصوص كيف يشير غوته إلى نفسه! فعلى هذا النحو أيضا كان يرى مهمته ودوره كشاعره أعني نظرته اللآخرين كأخوة له يعمل من أجلهم وبودلو شدهم إلى معه للارتفاع بهم إلى حياة أسمى.

وهكذا ينظر إلى مجمل نشاطه الأدبي في نهاية المطاف، من منظور ديني والواقع أن غوته قدر صار في أعين كثير من الناس قدوة ملهمة ونموذجًا هاديا لحياة فكرية وروحية أرقى.

ويمكن القول بمعنى آخر مشابه للمعنى السابق إن هذه الصورة بأكملها تعبر عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته هادي الأمة وشفيعها، كما تعبر عن شخصية غوته فهو كان مشغولا بأعمال تراجيدية عديدة يتناول فيها مجموعة من الشخصيات التاريخية والأسطورية العظيمة، رغبة منه في أن يصور قدرته الإبداعية، التي كانت شبه النفخة الإلهية، يتعين عليه تبليغها وكأنما هي تكليف إلهي حسب ما كان يعتقد.[3]

1- سعيد مغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، المرجع السابق، ص 194.

2- المرجع نفسه، ص 195.

3- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، المرجع السابق ، ص161.

الخاتمة

الخاتمة

هنا نحطّ الرّحال معلنين عن نهاية رحلة هذا البحث، ولكن دون أن نغلق أبوابه: هذا البحث الذي كان مدخله وفصليه يتشملان على صورة النّبي في الأدب العربي وبالخصوص في الأدب الألماني في كتابات الشاعر والمؤلف غوته Goethe.

والإبحار في هذا الموضوع قادنا إلى شاطئ النتائج التالية:

- حياة الرّسول العظيمة موضوع استقطب عدداً وفيراً من المستشرقين والمؤرخين والمفكرين والمؤلفين الغرب.
- اختلاف نظرة الغرب للإسلام والمسلمين باختلاف انتماءاتهم .
- اختلاف صورة النّبي عند المستشرقين الغربيين من مستشرق الآخر.
- تعدد اتجاهات المستشرقين في تصوير شخصية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الفكر الغربي.
- شغف وحب غوته للإسلام والمسلمين ورسولهم الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم.
- الصورة الجميلة والمثالية للرّسول عند غوته.
- تفوّق غوته في رسم صورة النّبي الحقيقية للغرب.
- اقتباسه من القرآن الكريم والسنة النّبوية الشريفة .
- إيمان غوته الشديد بالقرآن الكريم.
- وهنا ترسو بنا سفينة أبحرت بنا في بحر العلم، تحقق هنا وقفة لنختم بحثنا وقفة لايُختم العلم بها بل لننهي ما استطعنا نهله من جوف الكتب.

الخاتمة:

-فالحديث عن صورة الثبي موضوع لايحدّه حدّ ولا سعة مصنفات، بل هو في حاجة أن يتفرع له الباحثون وعسى الله أن يجعل في عجز القصور قبولا، وفي قصور العجز منالا فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

و في الأخير أسأل الله التوفيق

الملحق

ترجمة حياة غوته:

ولد جوهان فولفغانغ فون غوته، الثامن والعشرين أوت 1749 في مدينة فرانكفورت المطلة على نهر الماين بألمانيا، ويعد من أحد أشهر أدباءها المتميزين، الذي ترك إرثا أدبيا وثقافيا ضخما للمكتبة الألمانية والعالمية، كان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية، وتم إطلاق اسم غوته على أشهر المعاهد للثقافة الألمانية في العالم، ويطلق عليه معهد غوته، ويعتبر المركز الوحيد لنشر ثقافة ألمانيا، كما تم نحت العديد من التماثيل له.

وفي العاشرة من عمره وفي فترة احتلال القوات الفرنسية على مدينة فرانكفورت استفاد من جنود الاحتلال وتعلم اللغة الفرنسية والعبرية على يد معلم العبرية البرشت، وفي هذه الفترة ترجم إلى الألمانية نشيد الإنشاد عن العبرية[1]

وفي الثالثة والعشرون من عمره برز لأول مرة اهتمامه بالقرآن الكريم، فقرأ أولا ترجمة ألمانية قام بها المستشرق مرجولين، ثم قرأ في ترجمة لاتينية كانت قد سبقت الترجمة الألمانية في الظهور حيث ظهرت في القرن السابع عشر ثم أعيد طبعها في لايبزج عام 1721.[2]

وفي الرابعة والعشرين من عمره في عام 1773 توجه اهتمامه إلى

شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث قرأ كتاب: تاريخ محمد مشروع العربية للمؤلف الفرنسي فرانسوا هنري توبين ثم حاول أن يحول بعض قصص التوراة والقرآن إلى مسرحيات ووضع مشروع مسرحية عن حياة الرسول الكريم ولم تتم المسرحية إلا أنه قد وصلتنا بعض القطع منها.[3]

---

[1]- ينظر: داود سلوم، الأدب المقارن في الدارسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003، القاهرة، مصر، ص 310.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، 318.

[3]- ينظر: داوود سلوم، الأدب المقارن في الدارسات المقارنة التطبيقية، المرجع السابق ، ص 320.

ويرى بدوي أن إطلاع غوته على القرآن قد تأخر إلى عامي 1781 و1982 بعد أن سأم من الحضارة الغربية في عام 1776، وحاول أن يعالج ذلك بالسفر والتغرب أو الهروب بذهنه إلى الشرق وكان قد بلغ الثانية والثلاثين في هذه الفترة.

وفي الرابعة والثلاثين من عمره بدأ أول تجربة في قراءة الأدب الجاهلي حيث اتصل بجامعة جوتنجن، كي ترسل إليه نسخة عن ترجمة المعلقات باللغة الإنجليزية من مكتبتها، وكان غوته قد تمكن من العربية حتى استطاع قراءتها بمساعدة المعجم.

وقرأ كذلك المعلقات من الترجمة اللاتينية، وترجم قطعة من المعلقة الأولى.

كان إعجابه بالأدب الفارسي من بين الآداب الشرقية جميعًا، فأقبل عليه يقرأ كل ما يترجم منه، فقرأ قصة الجنون وليلى التي نظمها الشاعر الفارسي المشهور نظامي وكان ذلك عام 1786، واستمر في استشراقه حتى عام 1814.[1]

انتقل غوته إلى مدينة شتراسبورك وتعرف هناك على أغلب مفكري ألمانيا منهم شالرزمان وهردر كما تعرّف على هومير وشكبير بمساعدة وتشجيع هردر.

سافر غوته إلى مدينة دار مشتات وتعرّف على الناقد هاندريش ميرك الذي ساهم بإدارة تحرير مجلة درويشة ميركور وانظم إلى تحريرها هردر وسولمر، ونشر غوته في هذه المجلة بحوثا كثيرة دلت على تأثره بأفكار هردر.[2]

1- ينظر: المرجع نفسه، ص321.
2- جيته، الأدب المقارن في الدارسات المقارنة التطبيقية، المرجع السابق، ص 328.

كتب غوته مسرحية كوش برلشنكن ومسرحية كلاتووستيلا وفاوس وكذلك مسرحية بروميتش التي ظلت متبورة، ومسرحية محمد.

إهتمّ غوته بثقافات أخر غير الألمانية منها الفرنسية والإنجليزية واليونانية والصينية، وكان أكثر ما ميزّه عن غيره هو الاطلاع على الآدب العربي كما ذكرنا سابقا، وألف الديوان الشرقي للمؤلف الغربي بل أكثر من ذلك كتب مسرحية عن محمد صلىّ الله عليه وسلّم.

كما أنّه لم يكتفي بالشعر العربي فقط بل قرأ أيضا في النّحو والصّرف، فقد كانت روحه متعطشة دائما للعلم والمعرفة خارج حدود المكان والزمان، حتى أنّها توجد مخطوطات حاول فيها محاكاة وتقليد الخط العربي.[1]

لقد جمع غوته بحق بين العلم والشعر والأدب، واهتم بالشعر العربي والفارسي، كان معجبا بشعر المعلقات لاسيما أمرئ القيس، وكتب غوته دراسات كثيرة عن الشرق والأدب الألماني وغيره من الآداب الأخرى.

جاءت وفاة غوته في الثاني والعشرين من مارس 1832 م وهو في 82 من عمره، وذلك بعد أن أثرى المكتبة الألمانية والعالمية بالعديد من المؤلفات الأدبية القيمة[2]

1- المرجع نفسه، ص 18.
2- المرجع نفسه، ص 18.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

المراجع العربية:

1- بشرى موسى صالح، الصورة الشّعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

2- جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دارسة في نقد طه حسين، دار قباء، مصر، دط،1998.

3- الحافظ علي بن جدر العشقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الرّيان للتراث، القاهرة، مصر، 1986.

4- د.غيثان علي جريس، افتراءات المستشرقين كارل بروكلمان على السيرة النبوية، إصدار نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1413هـ-1992م.

5- داوود سلّوم، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2003.

6- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، أشغال الندوة التي نظمتها مجموعة البحث في السنة والسيرة وقضايا الإعجاز بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، بالتعاون مع المنظمة الوطنية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسيسيكو 1432 هـ-2001 م.

7- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط1،بيروت

لبنان، 1988.

8- عبد الرحمن صديقي، المسرح في العصور الوسطى الديني والهزلي الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، ط1، دس.

9- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،1986.

10- علاء الخطيب، الرسول الكريم في عيون تولستوي، المجلة العربية مارس2008.

11- علي الحسن الخربوطي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1988.

12- محمد رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، مصر، ط1، 1994.

13- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، ط3، 2003.

المراجع المترجمة:

1- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أوديب، الأبحاث العربية، بيروت، لبنان،ط19913 .

2- أليكسي جورا فسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمود الجواد عالم المعرفة، الكويت،2015.

3- ب.كوينزيف، حول مفهوم الشخصية في الثقافة الشرقية، روسيا،1946.

4- تولستوي، حكم النبي.

5- جيته، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة عبد الرحمن بدوي المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980، بيروت، لبنان.

6- دانتي أليغري، الكوميديا الإلهية، ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، مصر، ط1955، 2.

7- فرانسوا جورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الوالي وعائشة جرير إفريقيا، الشرق الأوسط، الدار البيضاء، 2003.

8- مومزن كتارينا، غوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي سلسلة دار المعرفة، عدد 194، الكويت، 1995.

اللواحق:

1-أبي الحسن الندوي، الإسلاميات بين المستشرقين والباحثين المسلمين، بحث منشور ضمن أعمال الندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين، التي عقدت بمجمع دار المصنفين في الهند، طبع عالم المعرفة، جدّة السّعودية، ط1، 1405هـ - 1985م .

2-رشيد رايس، صورة الجزائر والجزائري في الكتابات النثرية الفرنسية خلال ق 19، مخطوط أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة منصوري، قسنطينة، 2003-2004.

3- مجلة الفيصل، السعودية، العدد223، عام 1424هـ.

4- الموقع الإلكتروني: www.alefyaa.com.

الفهرس

الفهرس:

الصفحة: .... العنوان

مقدمة:.. أ

المدخل: صورة النبي في الأدب الغربي:...12-1

أولا:مفهوم الصورة:...7-3

ثانياً: صورة النبي في الأدب الغربي:...12-8

الفصل الأول: الإسلام والسيرة النبوية في الاستشراق الألماني:.....................27-13

❖ المبحث الأول: النبي في تصورات المستشرقين الألمان:........................23-15

❖ المبحث الثاني: المنصفون والمجحفون المتعصبون من المستشرقين الألمان:27-24

الفصل الثاني: تجليات الإسلام ونبيه من خلال كتابات غوتهGoethe:................42-29

❖ المبحث الأول: موقف غوته Goethe من الإسلام ونبيه الكريم:...............35-30

أولاً: علاقة غوته Goethe بالإسلام:...30

ثانياُ: صورة القرآن الكريم عند غوته:...35-31

❖ المبحث الثاني: صورة النبي في كتابات غوته Goethe:.........................42-36

الخاتمة:..44 -43

الملحق:...55-52

قائمة المصادر والمراجع:...49-46

الملخص:...56

الملخص:

تهدف الدراسة المعنونة بـ: «صورة النّبي العربي في الأدب الغربي كتابات غوته- أنموذجا-»، إلى تحديد صورة النّبي عليه الصلاة والسلام والإسلام عند المستشرقين الغربيين بصفة عامة والمستشرقين الألمان بصفة خاصة، كما بيّنت لنا أيضا المنصفين والمجحفين المتعصبين من المستشرقين الألمان في حق النّبي عليه الصلاة والسلام وتوصلنا بعد دراستنا إلى:

- أن حياة النّبي عليه الصلاة والسلام العظيمة موضوع استقطب عدداً وفيراً من المستشرقين والمؤرخين والمفكرين والمؤلفين الغربيين.
- أن نظرة الغرب للإسلام والمسلمين تختلف اختلاف انتمائتهم .

الكلمات المفتاحية:

- الصورة.
- الأدب الغربي.
- الأدب الألماني.
- المستشرقون.
- الإسلام.